

ملخص سياسة SESRI

العدد 4 | فبراير 2026

القيم المادية مقابل ممارسات الاستهلاك المستدام في المجتمع القطري متعدد الثقافات: رؤى لاستراتيجيات السياسات

أ.د. أروكسيامي بيرينياغام، د. حمد الإبراهيم، نور آل ثاني، كاتالينا بيتكو

تشهد القيم الاستهلاكية المرتبطة بالنزعة المادية والمكانة الاجتماعية في دولة قطر تطوراً ملحوظاً، بما يشير إلى تحول انتقالي نحو ممارسات الاستهلاك المستدام. يعرض موجز السياسات هذا نتائج مستخلصة من دراسة مسحية حديثة توفر لصناع القرار أدلة قيمة حول القيم الاستهلاكية التي توجه السلوك الاقتصادي باتجاه ممارسات الاستهلاك المستدام في دولة قطر. وفي ظل تسارع وتيرة التحديث الاقتصادي، يتنامى التوتر بين القيم التقليدية المتمثلة بالترشيد والاستهلاك الواعي من جهة، وبين الأنماط الاستهلاكية العالمية من جهة أخرى. حيث تسلط النتائج الضوء على التحول الناشئ في القيم الاستهلاكية باتجاه الاستدامة، بما يعكس ارتفاع مستوى الوعي بالآثار البيئية وأهمية تبني ممارسات الاستهلاك المستدام، كما تُشكّل هذه التحولات في القيم الاجتماعية المرتبطة بالسلوك الاستهلاكي فرصة محورية لصياغة سياسات قادرة على تعزيز الاستهلاك المسؤول، وبما يتسق مع الأهداف الوطنية للاستدامة في دولة قطر.

جمع المسح معلومات شاملة عن مستويات الدخل، وأنماط الاستهلاك، والرفاه الاقتصادي، والقيم والتفضيلات الاستهلاكية، فضلاً عن السلوكيات المرتبطة بالاستهلاك المستدام. كما قيّم المسح العوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية والاقتصادية المؤثرة في القيم والسلوكيات الاستهلاكية، باستخدام مقاييس متعددة الأبعاد مستندة إلى أطر الاقتصاد السلوكي. حيث يتيح هذا النهج المنهجي المتين فهماً شاملاً لديناميكيات الاستهلاك في قطر، ويدعم تطوير سياسات قائمة على الأدلة.

القيم الاستهلاكية ومقارنات المكانة الاجتماعية

تشمل القيم الاستهلاكية المرتبطة بالنزعة المادية أحكاماً تستند إلى جودة المنتج، والسعر، والملاءمة، والأذواق الشخصية، والمقارنات المتعلقة بالمكانة الاجتماعية، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية، والتي تؤثر مجتمعة في كيفية تقييم المستهلكين للسلع والخدمات واختيارهم لها¹. يعرض هذا القسم النتائج المتعلقة بتصورات القيم الاجتماعية والمادية لدى سكان دولة قطر.

أفادت نسبة كبيرة من المستجيبين بأن الأشخاص من حولهم يلاحظون قياهمهم بشراء منتجات فاخرة تحمل علامات تجارية معروفة، حيث بلغت النسبة 72% بين المواطنين القطريين و58% بين المقيمين ذوي الدخل المرتفع (انظر الشكل 1).

توفر نماذج الاقتصاد السلوكي إطاراً تحليلياً قيماً لتصميم استراتيجيات تُعزز التحول في القيم والسلوكيات الاستهلاكية نحو ممارسات استهلاكية أكثر استدامة¹. ويُعدّ فهم القيم الاستهلاكية والمقارنات المتعلقة المكانة الاجتماعية في مجتمع متعدد الثقافات كالمجتمع القطري عنصراً حاسماً في التعامل مع مشهد السياسات الاقتصادية، الذي يتشكّل بفعل تنوّع العوامل الديموغرافية والاقتصادية، فضلاً عن التأثيرات الثقافية، وذلك بما يضمن تحقيق مستقبل مستدام. واستناداً إلى بيانات مسح القيم والسلوكيات الاستهلاكية الصادر عن معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية، يهدف هذا الموجز إلى عرض أبرز النتائج المتعلقة بالقيم الاستهلاكية ومقارنات المكانة الاجتماعية، فضلاً عن تقييم تصورات ممارسات الاستهلاك المستدام داخل المجتمع القطري.

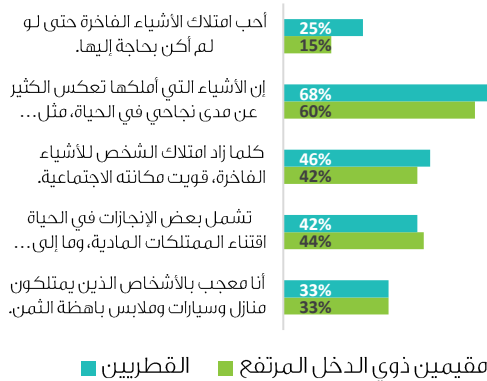
مصادر البيانات

استُخدم في هذا التحليل البيانات المستمدة من "مسح القيم والسلوكيات الاستهلاكية في قطر 2024"، الذي أجراه معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية. ويُعدّ هذا المسح مسحاً وطنياً تمثيلاً، اعتمد على أسلوب المقابلات الشخصية بمساعدة الحاسوب (CAPI)، وأخذ العينات الطبقيّة العشوائية عبر المناطق الإدارية المختلفة في دولة قطر، وذلك لجمع البيانات من 2026 أسرة، شملت 983 مواطناً قطرياً و1,043 من المقيمين ذوي الدخل المرتفع.

ملخص سياسة SESRI

ويُظهر الشكل (2) أن المواطنين القطريين (25%) كانوا أكثر ميلاً لامتلاك سلع استهلاكية فاخرة مقارنةً بالمقيمين (15%)، وهو ما يعكس القيم الثقافية السائدة التي تجعل من اقتناء المنتجات الفاخرة رمزاً للمكانة الاجتماعية المرتفعة. كما أفاد نسبة أعلى من المواطنين القطريين بأن امتلاك عدد أكبر من السلع الفاخرة يُعدّ دليلاً على قوة المكانة الاجتماعية (46%)، وأن الممتلكات المادية تعكس حياة مزدهرة (68%). مقارنةً بالمقيمين الذين بلغت نسبهم 42% و60% على التوالي (انظر الشكل 2). وبوجه عام، وافق معظم المستجيبين (62%) على أن ممتلكاتهم تعكس مدى نجاحهم في حياتهم.

الشكل 2: مستوى موافقة المستجيبين مع عبارات مقارنة المكانة الاجتماعية والسعادة حسب الجنسية

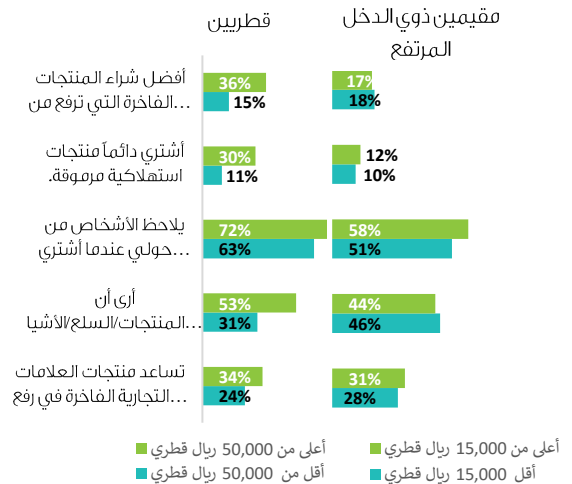


ممارسات الاستهلاك المستدام

يشير سلوك الاستهلاك المستدام إلى اختيارات المستهلكين وتصرفاتهم التي تُعطي من أولوية الاستدامة البيئية عبر كامل دورة حياة المنتج، بدءاً من مراحل الإنتاج والاستخدام، وصولاً إلى التخلص النهائي منه⁴. وتُظهر النتائج أن قرابة نصف المواطنين القطريين وأكثر من ثلثي المقيمين يتمتعون بوعي بممارسات الاستهلاك المستدام. وقد أبدى المقيمون من ذوي الدخل المرتفع التزاماً أقوى بهذه الممارسات؛ حيث أفاد 73% منهم بالحرص على إعداد ميزانية منتظمة، مقارنةً بـ 50% من المواطنين القطريين، كما أشار 77% منهم إلى تخطيط مشترياتهم بعناية، مقابل 57% من القطريين. وعلى نحو مماثل، أفادت نسبة أعلى من المقيمين (73%) بتجنب الاستهلاك المفرط مقارنةً بالمواطنين القطريين (59%) (انظر الشكل 3).

تُشير النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة واضحة في القيم والتفضيلات الاستهلاكية بين المواطنين القطريين والمقيمين من ذوي الدخل المرتفع، إذ يبرز مستوى الدخل بوصفه مؤشراً مهماً للقيم الاجتماعية المرتبطة باقتناء السلع الفاخرة. وبصورة خاصة، أظهرت نسب أعلى من المواطنين القطريين ذوي الدخل الشهري المرتفع موافقةً على جميع العبارات المرتبطة بالاستهلاك المترف مقارنةً بنظرائهم من المقيمين (انظر الشكل 1). كما لوحظت فروق ملحوظة في تصورات القيم الاجتماعية بين المواطنين القطريين الذين يتجاوز دخلهم الشهري 50,000 ريال قطري وأولئك الذين يقل دخلهم عن هذا الحد. فعلى سبيل المثال، أفادت نسبة أعلى بكثير من القطريين ذوي الدخل المرتفع بتفضيلهم للسلع الفاخرة التي تعزز المكانة الاجتماعية (36%) والمنتجات الاستهلاكية ذات الطابع المرموق (30%)، مقارنةً بنسب أقل بين ذوي الدخل الأدنى، والتي بلغت 15% و11% على التوالي (انظر الشكل 1).

الشكل 1: مستوى توافق المستجيبين مع القيم الاجتماعية والمادية للسلع الاستهلاكية حسب الجنسية ومستوى الدخل



تُظهر الأبحاث أن الأفراد لا يهتمون باستهلاكهم بمعزل عن الآخرين فحسب، بل يقارنون أيضاً مستوى استهلاكهم باستهلاك من حولهم، إذ يستمدون المنفعة ليس فقط من السلع التي يمتلكونها، وإنما أيضاً من المكانة الاجتماعية التي تمنحها تلك السلع³. ويسهم فهم الكيفية التي تؤثر بها مقارنات المكانة الاجتماعية المرتبطة بالسلوك الاستهلاكي في تفسير الدور الرمزي للممتلكات المادية بوصفها مؤشرات على الإنجازات والمكانة الاجتماعية.

ملخص سياسة SESRI

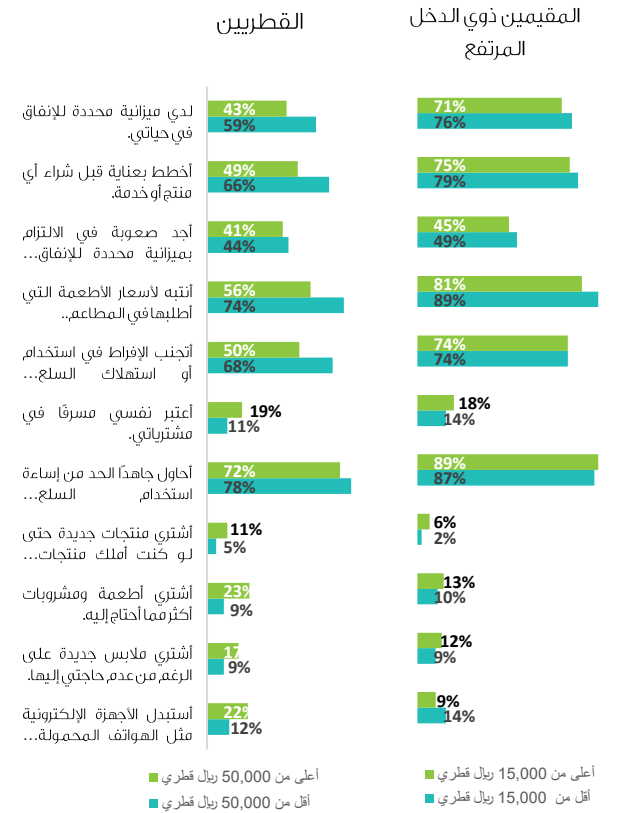
وممارسات الاستهلاك المستدام بين الأسر القطرية ذات الدخل المنخفض وتلك ذات الدخل المرتفع، مما يشير إلى فرصة محورية لتعزيز الوعي بممارسات الاستهلاك المستدام وتوسيع نطاق تبنيها عبر سياسات وتدخلات هادفة.

تقدم هذه الدراسة أدلة مرجعية أساسية حول ازدواجية النزعة المادية وممارسات الاستهلاك المستدام، حيث تُبرز الأخيرة بوصفها كآلية نفسية موازنة لهيمنة القيم الاستهلاكية الترفيهية السائدة بين المواطنين القطريين. وقد عبّر أكثر من نصف المستجيبين عن تفضيلهم للمنتجات الصديقة للبيئة والموفرة للطاقة، ما يعكس توجهًا متناميًا نحو تبني أنماط استهلاك أكثر وعيًا واستدامة. كما تكشف الفروق المرتبطة بكل من النوع الاجتماعي والمستوى التعليمي في المواقف تجاه الإنفاق غير الضروري عن حاجة ملحة إلى تدخلات موجهة، تشمل رسائل توعوية مصممة خصيصًا، وبرنامج لتعزيز الثقافة المالية، وذلك من أجل ترسيخ قيم وسلوكيات الاستهلاك المستدام عبر مختلف الفئات الديموغرافية. وتمثل نتائج هذه الدراسة فرصة محورية لتوجيه السياسات العامة نحو تعزيز أنماط الاستهلاك المسؤول المتسق مع أهداف الاستدامة الوطنية في دولة قطر. كما أن دمج مبادئ الاستدامة ضمن القيم الاستهلاكية من شأنه أن يسهم في تحويل الأعراف المجتمعية، بما يشجع على تبني واسع النطاق لممارسات مسؤولة بيئيًا. تتوافق هذه النتائج مع رؤية قطر الوطنية 2030، التي تعطي أولوية لتطوير الممارسات البيئية المستدامة من خلال تعزيز النمو الاقتصادي العادل بما يضمن مستوى معيشة مرتفع لجميع السكان.

المصادر

- Alpizar, F., F. Carlsson, O. Johansson-Stenman (2005). "How Much Do We Care about Absolute versus Relative Income and Consumption?" Journal of Economic Behavior & Organization. 56(3): 405–21. doi: <https://doi.org/10.1016/j.jebo.2002.10.007>.
- Carlsson, F., Johansson-Stenman, O. L. O. F., & Martinsson, P. (2007). Do you enjoy having more than others? Survey evidence of positional goods. Economica, 74, 586–598. <https://doi.org/10.1111/j.1468-0335.2006.00571.x>.
- Kalafatis, S. P., Pollard, M., East, R., & Tsogas, M. H. (2000). Green Marketing and Ajzen's Theory of Planned Behaviour: A Cross-Market Examination. Journal of Consumer Marketing, 17(4), 305–322. <https://www.emerald.com/insight/content/doi/10.1108/07363760010335341/full/html>
- Sheth, J. N., Newman, B. I., & Gross, B. L. (1991). Why We Buy What We Buy: A Theory of Consumption Values. Journal of Business Research, 22(2), 159–170. <https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/0148296391900508>.
- Thaler, R. H., & Shefrin, H. M. (1981). An economic theory of self-control. Journal of Political Economy, 89(2), 392–406. <https://doi.org/10.1086/261211>.
- Vergura, D. T. (2023). Investigating sustainable consumption behaviors: A bibliometric analysis of environmental sustainability from a demand perspective. British Food Journal, 125(13), 253–???. <https://doi.org/10.1108/BFJ-06-2022-0491>.

الشكل 3: مستوى توافق المستجيبين مع ممارسات الاستهلاك المستدام والتخطيط للميزانية بحسب الجنسية ومستوى الدخل



الفوارق المرتبطة بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي والجنسية

توجد تباينات ملحوظة في ممارسات الاستهلاك المستدام المرتبطة بالقيم الاجتماعية بناءً على متغيري الجنسية والوضع الاجتماعي-الاقتصادي، ولا سيما المستوى التعليمي، والنوع الاجتماعي، وخمس توزيع معدل الإنفاق الاستهلاكي الشهري للفرد. وقد أظهر المواطنون القطريون مستويات أعلى من القيم المادية والقيم المرتبطة بالمكانة الاجتماعية الموجهة نحو الاستهلاك مقارنةً بالمقيمين، وهو ما يسلط الضوء على الحاجة إلى معالجة هذه الفوارق من خلال مبادرات للسياسات الموجهة لتعزيز السلوك الاقتصادي الصديق للبيئة في دولة قطر. كما كشفت النتائج عن فجوات كبيرة في تصورات الأعراف الاجتماعية

ملخص سياسة SESRI

التوصيات

1. التركيز على الحملات التوعوية المستهدفة والبرامج القائمة على الحوافز كأدوات أساسية لتعزيز ممارسات الاستهلاك المستدام للفئات ذات الدخل المرتفع في دولة قطر.
2. يمكن لتضمين مبادئ الاستدامة في القيم الاستهلاكية أن يحدث تحولاً في الأعراف الاجتماعية، مما يشجع على تبني أوسع للسلوكيات والممارسات المسؤولة بيئياً.
3. تؤكد الفروق المرتبطة بالنوع الاجتماعي، والتعليم، والجنسية في الاتجاهات تجاه الإنفاق غير الأساسي على الحاجة إلى تدخلات سياسات تستهدف السلوك الاقتصادي.